98 Bayyinah Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheedudin Al-Meybodi

98 سورة البينة

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار

ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي

معروف بتفسير

خواجه عبدالله الانصاري الهروي

تحقيق علي اصغر حكمت

به كوشش: زهرا خالوئى

This page was prepared by Muhmmad Umar Chand

29 September2021

98- سورة البينة

(لم يكن)- مكية

نوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ناگرويدگان جهودان و ترسايان و مشركان عرب بنه خواهستند گشت از كفر و شرك خويش

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) تا بايشان آمد كار روشن و نشان پيدا و مرد استوار.

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ پيغامبرى از خداى

يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً تا ميخواند بر ايشان صحيفه‌ها و نامه‌هاى پاك داشته از دروغ و غلط و تفاوت و اختلاف.

فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (2) در آن صحيفه‌ها نبشته‌هاست، حكم‌هاى درست پاينده و پا برجاى.

وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ دو گروه نشدند جهودان در كار او

إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (3) مگر پس آنكه بايشان آمد و آشكارا شد ايشان را پيغامبرى و استوارى و راست سخنى او.

وَ ما أُمِرُوا و نفرمودند مردمان را

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مگر آن را كه اللَّه را پرستند

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ پاك ميدارند او را دين و كردار خوش

حُنَفاءَ مسلمانان پاك دينان

وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ و نماز بپاى دارند بهنگام

وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ و از مال زكاة دهند

وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (4) و دين پاينده اينست.
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ايشان كه بنگرويدند
مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ از جهود و ترسا و انباز گيران با خداى
فِي نارِ جَهَنَّمَ در آتش دوزخاند
خالِدِينَ فِيها جاودان در آن
أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (5) ايشان بترين همه آفريدگان‌اند.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ايشان كه بگرويدند و كردارهاى نيك كردند
أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (6) ايشان بهينه همه آفريدگان‌اند.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ پاداش ايشان بنزديك خداوند ايشان
جَنَّاتُ عَدْنٍ بهشت‌هاى هميشى است
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ميرود زير درخت آن جويهاى روان
خالِدِينَ فِيها أَبَداً (7) ايشان جاويدان در آن هميشه.
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الله از ايشان خشنود
وَ رَضُوا عَنْهُ و ايشان از اللَّه خشنود
ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) اين پاداش او راست كه خداى را داند و ازو بترسد.

النوبة الثانية

اين سوره هشت (8) آيتست،
نود و چهار (94) كلمه،
سيصد و نود و نه (399) حرف،
جمله به مدينه فرو آمد.
بعضى مفسّران گفتند: مكّى است، به مكه فرو آمد.
و درين سوره ناسخ و منسوخ نيست.

و في الخبر عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): «من قرأ سورة «لم يكن» كان يوم القيامة مع خير البريّة مسافرا و مقيما»
و عن قتادة عن انس قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم) لابى بن كعب: «انّ اللّه عزّ و جلّ امرنى ان اقرأ عليك: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
و في رواية اخرى: «امرنى ان اقرأ عليك القرآن».
قال: «و سمّانى لك»
قال: نعم
قال: «و قد ذكرت عند ربّ العالمين».
قال: نعم. فزرقت عيناه.
و في رواية اخرى قال جبرئيل للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم): لمّا نزلت هذه السّورة انّ اللّه يأمرك ان تقرأها ابيا فذكر النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) لابى فبكى.
و قال: او ذكرت هناك يا رسول اللّه.
فقال: «نعم فبذلك فلتفرحوا».
و روى عن سعيد بن المسيّب عن ابى الدّرداء قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): «لو يعلم النّاس ما في لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لعطّلوا الاهل و المال و تعلموها.
فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الاجر يا رسول اللّه؟
فقال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): «لا يقرأها منافق ابدا و لا عبد في قلبه شكّ في اللّه و اللّه انّ الملائكة المقرّبين ليقرءونها منذ خلق اللّه السّماوات و الارض لا يفترون عن قراءتها و ما من عبد يقرأها بليل الّا بعث اللّه ملائكة يحفظونه في دينه و دنياه و يدعون اللّه له بالمغفرة و الرّحمة. فان قرأها نهارا اعطى عليها من الثّراب مثل ما أضاء عليه النّهار و اظلم عليه اللّيل»
فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فداك ابى و امّى

يا رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم)!
فقال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم):
«تعلّموا «عَمَّ يَتَساءَلُونَ» و تعلّموا ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، و تعلّموا وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ و تعلّموا وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ فانّكم لو تعلمون ما فيهنّ لعطّلتم ما انتم فيه و تعلّمتموهنّ و تقرّبتم الى اللّه عزّ و جلّ بهنّ فانّ اللّه يغفر بهنّ كلّ ذنب الّا الشّرك باللّه و اعلموا انّ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ تجادل عن صاحبها يوم القيامة و تستغفر له من الذّنوب.
قوله: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ من هاهنا للتّبيين و قيل للتّبعيض
و «أَهْلِ الْكِتابِ»، اليهود و النّصارى و المشركون كفّار العرب و هم عبدة الاوثان
مُنْفَكِّينَ اى منتهين عن كفرهم و شركهم،
و قال اهل اللّغة: «مُنْفَكِّينَ» زائلين منفصلين.
يقال: فككت الشّيء فانفكّ اى انفصل
«حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» لفظه مستقبل و معناه الماضى اى «حتّى» اتتهم «البيّنة» اى الحجّة الواضحة الظّاهرة الّتى يتميّز بها الحقّ عن الباطل، يعنى: محمد (صلي الله عليه وسلم) اتاهم بالقرآن فبيّن لهم جهالتهم و ضلالتهم و دعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انّهم لم ينتهوا عن الكفر حتّى اتاهم الرّسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم اللّه من الجهل و الضّلالة.
فقال ابن كيسان: معناه «لَمْ يَكُنِ» هؤلاء الكفّار تاركين صفة محمد (صلي الله عليه وسلم) في كتابهم انّه نبىّ حتّى بعث فلمّا بعث تفرّقوا فيه و اختلفوا.
و قيل: لا ينتهون عن كفرهم حتّى يأتيهم الموت ثمّ فسّر «البيّنة» فقال: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً اى كتبا، يعنى: ما يتضمّنه

«الصّحف» من المكتوب فيها و هو «القرآن» لانّه كان يتلوا عن ظهر قلبه لا عن كتاب
«مطهّرة» من الباطل و الكذب و الزّور
و قيل: «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». «فيها» اى في تلك «الصّحف» «كتب» يعنى: الآيات و الاحكام «قيّمة» اى عادلة مستقيمة غير ذات عوج.
يريد بالصّحف الطّوامير و الاوراق و بالكتب السّور و الاحكام و الآيات.
وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ اى ما اختلفوا في امر محمد (صلي الله عليه وسلم) و ما كذّبوه إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ محمد و القرآن، اى لم يختلفوا في مبعثه و كونه نبيّا الّا بعد ظهوره بغيا و حسدا.
قال قوم من المفسّرين: من اوّل السّورة الى قوله: فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ حكمها فيمن آمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ و من قوله: وَ ما تَفَرَّقَ حكمه فيمن لم يؤمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ بعد قيام الحجّة ثمّ ذكر ما امروا به في كتبهم فقال: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ اى ما امر هؤلاء الكفّار «الّا» ان لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى موحّدين لا يشركون «حنفاء» اى مائلين عن الاديان كلّها الى دين الاسلام
و قيل: «حُنَفاءَ» مائلين الى الحقّ عادلين عن الباطل
و قيل: حاجّين مختتنين واحد الحنفاء حنيف،
و الحنيف في الاصل المستقيم و هو في اهل الملك المسلم تقول: رجل متحنّف، اى مسلم متعبّد و الحنيف في المسلمين الحاجّ و المختتن و انّما قيل لمائل الرّجلين احنف تفاؤّلا كما قالوا للاعمى بصيرا و للديغ سليما.
و يقيموا الصّلاة المكتوبة في اوقاتها
و يؤتوا الزّكاة عند محلّها و ذلك الّذى امروا به دين القيّمة، اى الملّة و الشّريعة المستقيمة.

اضاف الدّين الى القيّمة و هي نعته لاختلاف اللّفظين، و العرب تضيف الشّيء الى نعته كثيرا و تجد هذا في القرآن في مواضع منها قوله: «وَ لَدارُ الْآخِرَةِ» و قال في موضع: «وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ» لانّ الدّار هى الآخرة و تقول: دخلت مسجد الجامع و مسجد الحرام و ادخلك اللّٰه جنّة الفردوس، هذا و امثاله.
و انّث القيّمة لانّ الآيات هائية فردّ الدّين الى الملّة.
و قال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله: وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ فقال: «القيّمة» جمع القيّم و القيّم و القائم واحد و مجاز الآية و ذلك دين القائمين للّٰه بالتّوحيد
ثمّ ذكر ما للفريقين
فقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها يعنى: يوم القيامة.
و قيل: «فى» حكم اللّٰه أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اى «شرّ» الخليقة قرأ نافع و ابن عامر «البرئة» بالهمز في الحرفين لانّه من قولهم: براء اللّٰه الخلق يبرأهم برا.
قال اللّٰه عزّ و جلّ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها و قرأ الآخرون بالتّشديد من غير همز و له وجهان:

- احدهما انّه ترك الهمز و ادخل التّشديد عوضا منه
- و الثّاني ان تكون فعيلة من البرى و هو التّراب، اى «هُمْ شَرُّ» من خلق من التّراب كقوله: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ. نزلت في بنى عبد الدّار من قريش.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خيارهم فيه دليل على انّهم افضل من الملائكة.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ اى دخول جنّات عدن اقامة
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يموتون و لا يخرجون

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بايمانهم وَ رَضُوا عَنْهُ اذ نالوا ما ارادوا،
و قيل: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بجميل ثنائه و جزيل انعامه عليهم و ارادته الاحسان بهم
وَ رَضُوا عَنْهُ حيث فرحوا بما آتيهم من الثّواب.
و قيل: «رضى» اعمالهم و «رَضُوا» ثوابه
و قيل: رضا الخلق عن اللَّه رضاهم بما يرد عليه من احكامه و رضاه عنهم ان يوفّقهم للرّضا عنه.
و قيل: الرّضا ينقسم قسمين

- رضا به
- و رضا عنه،
  - فالرّضا به ربّا و مدبّرا،
  - و الرّضا عنه فيما يقضى و يقدّر.

و قال السّرى: ان كنت لا ترضى عن اللَّه فكيف تسأله الرّضا عنك
ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى ذلك الخلود في جنّات عدن و رضا اللَّه لمن خاف ربّه و لزم طاعته و ترك مخالفته.
و قيل: لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى لمن علمه من قوله: فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما
قال بعض المفسّرين: فالعلماء خيار الامّة بالنّصّ اذا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم عزيز تتصل اليه المذنبون فغفرهم،
و توكّل عليه العابدون فجبرهم،
و توسّل اليه المطيعون فوصلهم و نصرهم،
و تعرّف اليه العالمون فبصّرهم،
و تقرّب اليه العارفون فقرّبهم،

لكنّه في جلاله حيّرهم.
هزاران سال گذشت تا خلق عالم در سماع این نام سرگردانند،
غایت و نهایت ذات و صفات وی می‌ندانند،
قومی در میدان‌اند و قومی بیرون میدان‌اند.

- همه بسته امر،
- خسته نهی،
- در قید تکلیف،
- در انتظار وعد،
- در بند وعید،
- بر امید یافت،

و حضرت صمدیّت منزّه از ادراك اوهام،
مقدّس از احاطت افهام.
عقلی که از جلال وی اندیشد معقول شود،
فهمی که از جمال وی ادراك جوید ذلیل گردد،
و همی که از کمال وی علم خواهد متحیّر گردد،

- عقل عاجز
- و فهم قاصر
- و وهم متحیّر
- و علم مقصّر
- و طبع ذلیل
- و قلب کسیر
- و سرّ اسیر
- و جمال او بر قدر جلال او،
- و جلال او بر وفق جمال او:

بیار پور مغانه، بده بپور مغان
که روستم را هم رخش روستم کشدا.

و لوجهها من وجهها قمر
و لعينها من عينها كحل.

قوله تعالی: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ نزول اين آيت در شأن قومی است كه ايمان آوردند از هر دو فريق، از اهل كتاب و مشركان قريش.
ربّ العزّة از ايشان خبر داد كه در كفر و شرك مانده بودند، تا بوقت بعثت مصطفی (صلي الله عليه وسلم). چون آفتاب وحی سر از مطلع خويش بر زد و آن مهتر كونين و سيّد خافقين را كسوت نبوّت و رسالت پوشانيدند و طلعت رسالت چهره جمال خويش بخلق نمود، رأفت و رحمت نبوّت كه: بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ دست كرم بر سر آن قوم نهاد تا از آلايش كفر پاك شدند و بعزّ اسلام و آرايش ايمان عزيز گشتند. آن روز كه سرا پرده شريعت احمد مرسل در بطحاء مكه نصب كردند، دست فضل محمدی بيامد و نقش تخليط كفّار قريش محو كرد و تلبيس ابليس را ناچيز كرد. منادی دولت محمد مصطفی (صلي الله عليه وسلم) ببازار زمانه برآمد و اين نداء عهد در داد كه: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ.
رسول خدا، سيّد انبيا، مقدّم اصفيا، تاج اوليا كه در فلك نبوّت ماه است و لشگر انبيا را شاه است و عاصيان را پناه است، در چهار بالش دولت نبوّت و مسند عزّ رسالت نشست و صحيفه شريعت از هم باز كرد. كتاب آسمانی و نامه ربّانی بر خلق ميخواند و نثار توحيد بر سر مؤمنان می‌افشاند.
اين ندا و اين آواز باسماع دوستان رسيد، همه از ميقات نهاد خود بيكبار لبّيك اسلام برآوردند.

- بلال حبشی با روی سياه و دلی چون ماه رنج ميديد و جفای مشركان می‌كشيد، گرد مكه همی‌گرديد و باميد

جمال آن مهتر عالم همی‌دوید که این چه بوی است که در حبشه بمشام من رسید؟!

- صهیب رومی می‌تاخت با دلی پر درد و رخی زرد که چه سلسله لطف است که ما را از روم بکشید؟
- سلمان فارسی میگفت که: این عطری است که جز در بازار نیاز ما نفروشند!
- عمّار یاسر آواز می‌داد که: «انّی لاجد ریح یوسف»
- بو ذر غفاری فریاد همی کرد که:

باد جوی مولیان آید همی
بوی یار مهربان آید همی

ای دریغا که آن مهتر بدین عالم در آمد و رفت و کس قدر وی بحقیقت نشناخت!

ای دریغا که آن آفتاب جمال در میان میغ نهان شد و کس را از وی بحقیقت خبر نه:

ای درّ بچنگ آمده در عمر دراز
آورده ترا ز قعر دریا بفراز
غوّاص ترا نهاده بر دست ز ناز
افتاده ز دست و باز دریا شده باز!

وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

اللَّه تعالی درین آیت بندگان را عبادت میفرماید و در عبادت اخلاص میفرماید.

روش اخلاص در عبادت چون روش رنگست در گوهر. هر گوهر که رنگ ندارد، سنگی بود بی قیمت،

هر عبادت که با وی اخلاص نبود جان کندنی بود بی مثوبت.

اخلاص آتشی است که در سینه مؤمن برافروزند تا هر آنچه در آن سینه دون حقّ بود بسوزد،

دست وی از محارم برشته اخلاص استوار کنند تا دست جز بحلال نبرد.
بدیده در اغیار ننگرد،
بسینه از دنیا و عقبی نیندیشد،
قوّت شهوت منقاد وی گردد.
مخلص اوست که

- نفس وی در وی متحیّر شده،
- حرص را وداع کرده،
- بخل بهزیمت شده،
- بیخ حسد از سینه بر کنده،
- خلق عالم را برادر گشته،
- کبر از سر فرو نهاده،
- لباس تواضع پوشیده،
- زبان نصیحت گشاده،
- گل شفقت شکفته،
- اسباب تفرقت از راه وی برخاسته،

چون قدم اینجا رسید، بسر راه اخلاص رسید.
یك رکن از ارکان عبادت قیام کردنست بفرائض و سنن،
چنان که گفت جلّ جلاله: وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ
دین پاینده آنست که نماز بپای دارند بهنگام، شرائط و ارکان آن بجای آورده، خضوع و خشوع در دل آورده که: فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ.

- نظر اللّه پیش چشم خویش داشته که: المصلی یناجی ربه.
- در ساعت تکبیر روی بعالم کبریا آورده،
- بسلاح «اعوذ باللّه» شیطان را هزیمت کرده،

- بدام بسم اللّٰه یمن و برکت صید کرده،
- سوره فاتحه را مفتاح خیرات کرده،
- بخواندن سوره سیرت ملائکه گرفته،
- در صف نماز صفهای اهل صفوت یاد کرده،
- در رکوع خشوع آورده،
- در سجود بمحلّ شهود رسیده،
- در تشهّد حقّ را مشاهد گشته،
- روح پیغامبر را ریحان صلوات فرستاده،
- بسلام خلق را از بلاء خود مسلّم داشته.

چنین نماز کننده متابع رسول (صلي الله عليه وسلم) بود
و چنین نماز مستوجب قبول بود
و حاصلش رضوان خداوند غفور بود.
اینست که در آخر سوره گفته: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat
Composed by Zahraa Khalooee
Page prepared by Muhammad Umar Chand 29 September 2021